تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم : دراسة نقدية

أ.د. محمد خليفة بن حسن أحمد

أولاً : نشأة المدرسة اليهودية في الاستشراق

لاشك في أن الاهتمامـات اليهودية بالإسـلام والمسلمين في التـاريخ الحـديث والمعاصر تعـود في أصلها وبداياتها الأولى إلى ظهور الإسلام ديناً وحضـارة في شـبه الجزيـرة العربية وانتشـاره السـريع في منطقة الشـرق الأدنى القـديم، ثم انطلاقته العالمية إلى خارج حـدود الشـرق الأدنى القديم. وقد عرف اليهود الإسـلام أول ما عرفـوه عند ظهـوره في شـبه الجزيـرة العربية حيث عرفت شبه الجزيرة تجمعـات يهودية متفرقة في بعض مـدن شـمال شـبه الجزيـرة مثل المدينة وخيـبر والعلا وتيمـاء وتبـوك. كما وجـدت لهم تجمعات قوية في جنـوب شـبه الجزيـرة وبخاصة في اليمن.

ومعروف أن هذه الجماعات اليهودية وفـدت إلى شـبه الجزيـرة العربية في التـاريخ القـديم السابق على ظهور الإسلام، وأن أسـباب قـدومها إلى شبه الجزيرة واستقرارها في مـدن الشـمال بالـذات، أو هجـرة بعضـها إلى الجنـوب إنما يعـود إلى فرارها من فلسـطين هربا من الوقـوع في ألوان السبي التي تعرّض لها اليهود على يد بعض إمبراطوريـات الشـرق الأدنى القـديم، ومن بينها القوة الآشورية التي أخضعت الجزء الشمالي من فلسـطين لحكمها عـام 721ق.م، والقـوة البابلية الـتي أخضـعت فلسـطين بأكملها للحكم البـابلي

عـــام 586ق.م، وأخـــيراً القـــوة الرومانية الـــتي أخضـــعت الشـــرق الأدنى القـــديم بأكمله للحكم الرومـاني في منتصف القـرن الثـاني قبل الميلاد فوقعت فلسطين بالتـالي تحت الحكم الرومـاني. وقد نتج عن هـذا السـقوط المتتـالي لفلسـطين تحت القوى الأجنبية أن وقع باليهود في فلسطين السـبي الآشـوري والسـبي البـابلي ونتج عنهما تشـتت جماعـات يهودية إلى آشـور وبابل تنفيـذاً لسياسة التهجــــير الإجبــــاري والضم المباشر للمنـــاطق المغـــزوة إلى حكم آشـــور وبابـــل. واضطرت جماعات يهودية إلى الفرار من التهجير الإجبـــاري إلى بلاد ما بين النهـــرين ففـــرت إلى المناطق الواقعة إلى الجنوب من فلسـطين حيث شمال شبه الجزيرة، وبعضـها هـرب إلى الجنـوب الغـربي حيث مصر وبلاد الشـمال الإفـريقي. أما الغزو الرومـاني لفلسـطين فقد نتج عنه الشـتات العام لليهود، إذ أجـبر الرومـان اليهـود على تـرك فلسـطين بسـبب تمـردهم المسـتمر ضد الحكم الرومــاني وتم خـراب الهيكل عـام 70م على يد الرومان، وهو ما يسمى عنـدهم بـالخراب الثـاني إشـــارة إلى الخـــراب الأول الـــذي تم على يد البابليين عام 586 ق.م.

وقد فـرت الجماعـات اليهودية بعد سـقوط (أورشـــليم) وخـــراب هيكلها عـــام 70م إلى كل البلاد المجاورة، ومنها جماعات فـرت إلى شـمال شبه الجزيرة العربية وواصل بعضها مسـيرته إلى

اليمن[1]، كما فــرت جماعــات أخــرى إلى مصر والشمال الإفريقي، ومنها جماعات فرت إلى بلاد النهــرين وإيــران وبلاد الأناضــول وأوروبا وإلى إفريقيا. وبهذا يكون الغزو الروماني لفلسطين قد تســبب في الشــتات العــام لليهــود في كل بلاد العالم القديم.

وبظهور الإسلام اتخـذت الجماعـات اليهودية في شبه الجزيرة العربية موقفاً عدائياً من الـدين الجديد ومن أتباعـــه، فقد قبلت الـــدخول في الإسلام مجموعة قليلة بينما استمرت البقية على يهوديتها وحاربت الإسلام والمسلمين، ودخلت مع المسلمين في صراع ديـني وسياسي وعســكري. وكما حصل من يهـود المدينة وخيـبر وغيرهما من مناطق شبه الجزيرة، وقد وجهت بعض الغــزوات الإســلامية الأولى ضد هــذه الجماعــات اليهودية بسـبب عـدائها المسـتمر للمسـلمين، ومؤامراتها الدائمة ضد الإسلام وأهله.

وبعد فتح المســـلمين لفلســـطين اكتشف اليهـود أنهم أمـام دين جديد قـويّ، يتحـداهم في عقائدهم وعباداتهم، وينقد هذه العقائد والعبادات، ويوضح الأخطـــــاء العقدية اليهودية كما يوضح الفسـاد اليهـودي الـديني والأخلاقي، وينقد الكتب اليهودية المقدسة ويبيِّن وقـوع التحريف والتبـديل فيها، ويطالب اليهود بتصحيح عقائـدهم ويـدعوهم إلى الإســلام الــدين الصــحيح المصــحح لعقيــدة

---

[1](?) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية 177 .

التوحيد التي لوثوها.

وقد نقد القرآن الكريم تاريخ بـنى إسـرائيل، وأظهر مــواقفهم تجــاه الأنبيــاء عليهم الســلام، ووضَّـح ما وقعـوا فيه من أخطـاء دينية وأخلاقيـة. ورغبة منهم في مقاومة الإســـــلام وتشـــــويهه والدفاع عن اليهودية وكتبها ضد الدين الجديد بــدأ في الظهــور موقف فكــري ديــني يهــودي هدفه تنظيم الدفاع عن اليهودية ومقدســاتها وكتبها ضد الإســلام. اتخذ هـــذا الموقف الـــديني الفكـــري اتجــاهين واضـــحين آنـــذاك، الأول: هو الهجـــوم المباشر أو المقاومة اليهودية المباشـــــــرة ذات الطــابع السياسي والعســكري والاقتصــادي ضد المســـلمين، تمخض عن عـــدد من الغـــزوات والمعــارك بين المســلمين واليهــود. أما الاتجــاه الآخر: فقد كان اتجاهاً دفاعيـاً فكريـاً اتخذ شـكل الهجوم المباشر وغير المباشر على الإسـلام دينـاً وحضـــــارة. أما الهجـــــوم المباشر فهو مواجهة الإسلام مواجهة فكرية مباشـرة بتكـذيب عقائـده وردها إلى عقائد يهودية، والتهوين من شأن الدين الجديد، والدخول في جـدل ديـني ضد المسـلمين بهـدف إبعـادهم عن دينهم وتشـويه هـذا الـدين، وإثـارة الشـكوك حـول معتقداته وردّ بعضـها إلى أصول يهودية إلى غير هذه الوسائل.

أما الهجوم غير المباشر فقد تمثل في الدور الـديني الفكـري الـذي نفّـذه بعض اليهـود الـذين دخلوا في الإسلام من أجل تشـويهه من الـداخل،

وتحقيق غزو فكـري يهـودي للإسـلام ومعتقداتـه. وقد تمخضت هـذه العملية عن ظهـور ما يسـمى بالإسرائيليات في بعض كتب التفسير، وفي بعض كتب التـاريخ الإسـلامي. وقد أدَّت الإسـرائيليات دورها في تحريف بعض مـادة الـتراث الإسـلامي وتشـــــويهها وتحقيق ما أرادته هـــــذه الجماعة اليهودية من إدخـال عناصر إسـرائيلية في الفكر الإسلامي بهدف تشويه هذا الدين وإثـارة شـكوك المسلمين حوله. وقد تنبه المسلمون لهذا الاتجاه فـاهتموا بتنقية كتب التفسـير والحـديث والتـاريخ والســـيرة من الإســـرائيليات، والتنبيه عليهـــا، وتعريف المسلمين بهـا، بل واستئصـالها من كتب التراث الإسلامي المختلفة. وقد نجحت شخصيات يهودية أيضاً في التغلغل في الفكر الإسـلامي عن طريق آخر غـــير طريق الإســـرائيليات ألا وهو طريق العمل على إنشـاء فكر إسـلامي منحـرف مضـاد للفكر الإسـلامي الصـحيح. فظهـرت بعض الفرق الإسلامية الضالة التي تبنت أفكاراً يهودية، فـــدخلت عناصر فكرية إســـرائيلية إلى فـــرق التشيع، والتصوف، والفـرق الباطنيـة، والشـعوبية سـاعدت على إضـعاف وحـدة الفكر الإسـلامي، وتفريق كلمة المسلمين، ودخولهم في صـراعات دينية وفكرية استمرت لفترة طويلة من الزمن.

هذا الأثر الفكري الديني التخريبي لليهود منذ بداية ظهـــور الإســـلام يعد بحق البـــذرة الأولى للاستشراق اليهودي الحديث. ونـرى هـذه الصـلة الفكرية بين العــداء اليهــودي القــديم للإســلام

والمسـلمين، وما نتج عنه من نتـاج فكـري معـاد للإسـلام، وما أفـرزه من شـبهات حـول الإسـلام ورسوله صلى الله عليه وسـلم. نجد هـذه الصـلة الفكرية واضـحة بين هـذه المدرسة اليهودية الفكرية القديمة وبين الاستشـراق اليهـودي الحديث والمعاصر في عدة وجوه. منهـا: أولا: أن الشبهات اليهودية القديمة حول الإسلام ورسـوله صـلى الله عليه وسـلم هي شـبهات الاستشـراق اليهودي الحديث نفسها، فهناك وحـدة موضـوعية تجمع المدرسة اليهودية القديمة في الهجوم على الإسلام بمدرسة الاستشراق اليهودية الحديثة. ولا تـزال الشـبهات اليهودية الحديثة تـدور حـول العقيدة الإسلامية، وحول القـرآن الكـريم، وحـول سـيرة الرسـول عليه الصـلاة والسـلام، وحـول الحديث النبوي الشريف.

وربما يظهر الفـارق الوحيد بين المدرسـتين في درجة التعقيد الـتي أصـابت الاستشـراق اليهودي الحديث. وذلك يعـود إلى الفـترة الزمنية الطويلة الـتي يعمل عليها الاستشـراق اليهـودي الحـديث فأمامه أحـداث أربعة عشر قرنـاً من التـاريخ الإسـلامي، كما أنه يسـتفيد أيضـاً من منجـزات العلم الحـديث ووسـائله الحديثة في تكثيف الهجوم على الإسلام. كما أن أمامه أهدافا ربما لم تكن في الزمـان القـديم، منها الجهد اليهودي في تحقيق الأهداف الاسـتعمارية الحديثة في العـالم الإسـلامي، وكـذلك تحقيق الأطمـاع اليهودية الجديـدة الـتي عمقت الهجـوم اليهـودي

الحـــديث على الإســلام، وكثفت الجهــود العلمية اليهودية لتحقيق الأهــداف اليهودية والصــهيونية، ولاشك في أن طـــول الفــــترة الزمانية أدى إلى ظهــور مجــالات جديــدة للاستشــراق اليهــودي الحديث والمعاصر، ربما لم يكن لها وجود سـابق. ومن هــذه المجــالات مجــال التــاريخ الإســلامي، ومجـــال الحضـــارة الإســلامية، ومجـــال الفـــرق الإسلامية والتصوف، ومجال اللغة العربية والأدب العـــربي. أما الموضــــوعات الأساســـية التقليدية المشتركة بين القديم والجديد فشبهاتها مشــتركة وواحــدة ولا يوجد اختلاف إلا في التفاصــيل، وفي طرق العرض والاستدلال.

ومن المظــــاهر المشــــتركة بين الهجـــــوم الفكـري اليهـودي القـديم والاستشـراق اليهـودي الحـــديث: ظـــاهرة محاولة التغلغل في الـــتراث الإســـلامي والـــتي عرفناها قـــديماً في قضـــية الإســرائيليات في بعض كتب الـتراث الإســلامي، وأهمها بعض كتب تفسير القرآن الكريم والحديث النبـــوي وكتب التــــاريخ الإســـلامي. وظـــاهرة الإسرائيليات هذه لم تنته بعدُ، فهي لا تزال إحدى الوسائل اليهودية لتشويه التراث الإسـلامي، فـإذا كـانت الإسـرائيليات القديمة تعد وجها من وجـوه الغـزو الفكـري اليهـودي للـتراث الإسـلامي فـإن محــاولات الغــزو الفكــري اليهــودي لم تتوقــف، وللاستشراق اليهودي جهد كبير في عملية تغريب المجتمع الإسلامي، وتحقيق الغزو الفكري الغربي الكامل للعـــالم الإســـلامي من خلال الدراســات

العلمية الـتي لا حصر لهـا، والـتي تحـاول إبعـاد المسلمين عن تـراثهم، والحكم على هـذا الـتراث بالجمود، وعدم الوفاء بمتطلبات الحيـاة الحديثـة، وتطالب المسلمين بالأخذ بأسباب الحيـاة الغربية حتى يتم للمسلمين التقدم العلمي المنشـود. كما أن الغزو الفكري اليهـودي للـتراث الإسـلامي يتم من خلال النظريات اليهودية التي طورها العلمـاء اليهـــود في العصر الحـــديث في العديد من المجالات العلمية مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم (الأنثروبولوجيـا)، عـدا النظريـات التاريخية والحضارية والأدبية واللغوية التي تبناها العديد من العلماء المسـلمين ويحـاولون تطبيقها في مجـال العلوم الإسـلامية، وفي مجـال الحيـاة الإسـلامية. وهـذا التغـريب للمجتمع الإسـلامي يُكَـوِّن في مجموعه ما يشـبه إسـرائيليات العصر الإسـلامي الأول، وهدفه صـبغ الفكر الإسـلامي بالصـبغة الإسـرائيلية من خلال نشر النظريـات اليهودية الحديثة في مجـالات العلـوم المختلفة مكوِّنـةً ما نسـميه بالإسـرائيليات الحديثة الـتي يسـعى الاستشـراق اليهـودي الحـديث والمعاصر إلى بَثِّها في التراث الإسلامي.

ثانيا: الاستشراق اليهودي والقرآن الكريم

يشـــــترك المستشـــــرقون اليهـــــود مع المستشـــرقين عامة في معالجة الموضـــوعات المتعلقة بالإسـلام والمسـلمين كافـة. ولكن تبقى مجموعة من المجــالات ذات الاهتمــام اليهــودي الخالص والتي اهتم بها الاستشراق اليهـودي دون غيره من المدارس الاستشراقية.

ومن أهمها الموضـــــــوعات الخاصة بعلاقة الإسلام باليهودية، وهدف هذه الموضوعات إثبـات الأصل اليهودي للإسلام كما يـزعم المستشـرقون اليهود الـذين يحـاولون التقليل من شـأن الإسـلام وتشويه صورته بين الأديان بادعاء الأصل اليهودي للإســلام والتــأثير اليهــودي الشــامل في عقائد المسـلمين وعبـاداتهم، والحكم على الإسـلام في النهاية بأنه ليس إلا فرقة يهودية منشـــــقة، أو حركة دينية منبثقة عن اليهوديــــة. ويهتم هـــــذا المجــال عند المستشــرقين اليهــود بالدراســات الدينية المقارنة بين العقائد اليهودية والإســلامية، وكذلك مقارنة القرآن الكريم بـالتوراة وبقية كتب التنـــــاخ والتلمـــــود، وذلك من أجل رد العقائد الإســلامية إلى أصــول يهودية ورد موضــوعات القـرآن الكـريم إلى أصـول توراتية أو إلى أصـول تلمودية[1]. ونـــــذكر من الكتب اليهودية الـــــتي

---

[1](?) عبدالرحمن بدوي: إجناس جولدتسهر والقياس الخـاطئ ص 75-82، وانظر أيضاً مقاله: الموازاة الخاطئة بين القـرآن والعهد القـديم ص 23-61.

عـالجت هـذه -الموضـوعات على سـبيل المثـال وليس الحصر- كتاب المستشرق اليهودي أبراهام جيجر بالألمانية وعنوانـه: Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen? Bonn, 1833. والترجمة الحرفية للعنوان الألمـاني : مـاذا أخذ محمد عن اليهودية؟ وقد تـرجم هـذا الكتـاب إلى الإنجليزية تحت عنـــوان جديد هو : "اليهودية والإســـلام" وقد ترجمه ف.م. يَنْج F.M. Young وطبعت الترجمة الإنجليزية في مــــدراس عـــام 1898م، وفي عـــام 1875م صـــدر كتـــاب المستشرق اليهودي جاستفوريند وعنوانه :

I. Gastfreund, Mohammed nach Talmud und Midrash, Berlin, 1875.

وعنــوان الكتــاب بالعربية :"محمد والتلمــود والمــدراش". وفي عــام 1933م صــدر كتــاب "الأساس اليهودي للإسلام" Ch. C. Torrey, The Jewish Foundation of Islam, New York, 1933 وفي عــام 1952م صــدر كتــاب المستشــرق أبراهــام كــاتش وعنوانه "اليهودية في الإســلام: الخلفيات التوراتية والتلمودية للقرآن وتفاسيره"

Abraham. I. Katsh, Judaism in Islam, Biblical and Talmudic Background of the Koran and its Commentaries, Sepher- Hermon Press, N.Y, 1951.

وكتب ألفرد جيوم مقالا بعنـوان "التـأثير اليهـودي على الإسلام

A. Guillaume, The Influence of Judaism on

Islam” in the Legacy of Israel, ed. by Bevan and Singer, Oxford, 1928.

وفي عـــام 1961م أصـــدر إرون روزنتـــال كتابه "اليهودية والإسلام"

Erwin I.J. Rosenthal, Judaism and Islam, London, Thomas Toselloff, 1961.

في كل هـــذه الكتابـــات – وفي غيرها مما لا نستطيع إحصاءه هنا – محاولات يهودية مســتميتة لإثبـات الأصل اليهـودي للإسـلام. وقد ظهر العديد من الدراسـات اليهودية الأخـرى الـتي تحـاول رد القرآن الكـريم في بعض موضـوعاته إلى مصـادر وأصـول يهودية نـذكر منها على سـبيل المثـال : كتاب هـ. هرشفيلد "عناصر يهودية في القرآن"

H. Shapiro, Die haggadischen Elemente im erzahlenden Teil des Korans, Leipzig, Berlin 1903.

وكتاب جوستاف ويل" الكتاب المقدس، والقـرآن والتلمود"

Gustav Weil, The Bible, the Koran and the Talmud, New York, 1846.

وكتاب م. ماس "الكتاب المقدس والقـرآن" J.Mass, Bible und Koran, Leipzig 1893 ولإثبات هذه الصلة بين القرآن الكريم والمصـادر اليهودية وبين الإســلام واليهودية عامة كـــثرت دراســـات المستشـــرقين اليهـــود عن علاقة عـــرب شـــبه الجزيـرة العربية بـاليهود قبل الإسـلام وفي عصر

الرسول عليه الصلاة والسلام والخـروج من هـذه الدراسات بنتائج تحاول أن تثبت اتصـال الرسـول صـــلى الله عليه وســـلم بـــاليهود وأخـــذه عنهم ومعرفته بـالكتب اليهوديـة. ومن هـذه الدراسـات التاريخية كتــاب رودولف ليزنســكي "اليهــود في بلاد العرب زمن محمد"

Rudolph Leszymsky, Die Judenin Arabien zur zeit Mohammeds, Berlin,1910.

ومن قبله وضع دوزى كتابه "الإســــــرائيليون في مكة"

R. Dozy, Die Israeliten zu Mekka, Leipzig, 1864

كما كتب نولدكه مقالاً بعنـوان "تـاريخ اليهـود في بلاد العرب"

Th-Noldeke “Die Geschichte der Juden in Arabien” in Beitrage zur Kenntniss der Poesie der Alten Arabes, Hannover 1864.

وكتب مرجوليــوث كتابه "العلاقــات بين العــرب والإسرائيليين قبل ظهور الإسلام".

D.S. Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam, London, 1924.

وكتب هـــوروفتس مقـــالاً بعنـــوان " العلاقـــات اليهودية العربية في عصور ما قبل الإسلام"

J. Horovitz, Jewish – Arabic Relations in Pre-Islamic Times”, in Islamic Culture, vol. III, 1929, pp.161-199.

وكتب جوتين كتابه "اليهود والعرب"

S.D. Goitein, Jews and Arabs , Schocken Books Inc., N.Y., 1955.

وبالعربية كتب إسرائيل ولفنسـون كتابه "تـاريخ اليهـــود في بلاد العـــرب في الجاهلية وصـــدر الإسلام"ـ القاهرة 1927م.

ثالثاً : الاستشراق الإسرائيلي باللغة العبرية

المقصـود بالاستشـراق الإسـرائيلي: الإنتـاج العلمي في مجال الدراسات الإسلامية والمكتوب باللغة العبرية الحديثة الـــــذي أنتجه علمــــــاء إسـرائيليون متخصصـون في الدراسـات العربية والإســــلامية. والنشـــــأة التاريخية الواقعية للاستشـراق الإسـرائيلي تعـود إلى عـام 1948م وهو عـام قيـام الكيـان الصـهيوني في فلسـطين، ومع ذلك فهنـاك اهتمامـات سـابقة بالدراسـات العربية والإســلامية تظهر في الأعمـــال العلمية والأدبية اليهودية الــــتي كتبت باللغة العبرية قبل قيـام إسـرائيل. فقد اهتم المهـاجرون اليهـود في فلســـطين بمعرفة البيئة العربية الفلســـطينية المحيطة بهم ومعرفة البيئة العربية في الشـــرق الأوسط من حيث التعرف على سكانها وتـاريخهم وعــاداتهم وتقاليــدهم وثقــافتهم، وعلى جغرافية بلادهم، وعلى ديـــانتهم الإســـلامية والحضـــارة الإسـلامية. وقد كـانت الجامعة العبرية بالقــدس مركزاً رئيساً لهذه الدراسات.

ولم يتوقف النتاج في هذا المجال عند حـدود الأعمـــال العلمية المباشـــرة، ولكن عبَّر الأدب العبري الحديث في مرحلة ما قبل قيام إسـرائيل عن العلاقـات اليهودية العربية وصـورت الأعمـال الأدبية العبرية الشخصية العربية في صور متعـددة في القصة القصـيرة والرواية والشـعر والمسـرح

وغيرها من الأنـــواع الأدبيـــة، وقد ركـــزت هـــذه الأعمـــال على الشخصـــية الفلســـطينية خاصة والشخصية العربية عامة.

ويعد الاستشراق الإسرائيلي امتـداداً حقيقيـاً للاستشراق اليهودي فهو جزء لا يتجزأ منه ويتبنى أهداف الاستشراق اليهودي نفسـها الـتي ذكرناها ســابقاً ويشـــترك معه في معظم الموضـــوعات المدروسة وفي كثـير من الخصـائص الـتي أشـرنا إليها من قبـل. ومع ذلك فهنـاك عـدة صـفات أو سمات تخص المدرسة الإسرائيلية دون المدرسة اليهودية العامة مع الاعـتراف ببعض التـداخل بين المدرستين نظراً لوحدة الهدف[1].

ويمكن تميـيز الاستشـــراق الإســـرائيلي عن الاستشراق اليهودي العام من خلال عـدة صـفات من أهمها :

- استخدام اللغة العبرية الحديثة لغة أساسـية في الكتابـــات الاستشـــراقية الإســـرائيلية، فقد أصـــبحت اللغة العبرية الحديثة هي لغة الحـــديث والكتابة بعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، وخضـعت هـذه اللغة للعديد من التطـورات الـتي جعلت منها لغة للعلم والكتابة الأدبيـــة. وقد كـــان إحيـــاء اللغة العبرية أحد الأهـــداف الأساســـية للحركة الصـهيونية كمقـوم أسـاس من مقومـات الحركة القومية اليهوديـــة. وبـــدأت في الظهـــور

---

[1](?) محمد خليفة حسن: الاستشراق اليهودي والإسرائيلي، مجلة سطور، العدد الأول 1998م.

أعمـــال تتنـــاول العـــرب والمســـلمين والإســـلام وحضارته باللغة العبرية الحديثة خاصة بعد إنشـــاء العديد من أقسام اللغة العربية وأقسام دراســـات الشرق الأدنى القديم ودراسـات الشـرق الأوسط في الجامعات ومراكز البحـوث الإسـرائيلية الـتي ركـزت تركـيزاً أساسـياً على الدراسـات العربية والإسلامية.

وهنا يجب أن نلاحظ خطـورة هـذه الكتابـات الإسرائيلية على العرب والمسلمين. فهي مكتوبة بلغة غير معروفة للعرب والمسلمين، وبالتـالي لا تتوافر فرصة طيبة لمعرفة هذه الأعمال والاطلاع على محتوياتهـا، وبالتـالي نقـدها، كما يحـدث مع الأعمـال الاستشـراقية المكتوبة باللغـات الأوربية الحديثـــة. فاللغة العبرية محـــدودة الانتشـــار ولا يعرفها إلا نفر قليل من المتخصصـــين العـــرب الذين تدور اهتماماتهم باللغة في دائـرة الشـؤون السياســية والعســكرية وبعيــداً عن الاهتمامــات العلمية الـــتي ترصد الكتابـــات الإســـرائيلية في الموضوعات الإسـلامية. ومعظم هـؤلاء العـارفين بالعبرية الحديثة يعملـــون مـــترجمين من اللغة العبرية الحديثة إلى اللغة العربية لبعض الـــدوائر والمؤسســـــــات المهتمة بالترجمة عن العبرية الحديثة مثل الصحافة والإذاعة وأقسـام الشـؤون الإســـــرائيلية في وزارات الخارجية وهيئـــــات الاســـــتعلامات والاســـــتخبارات وغيرها من المؤسسـات المشـابهة. وهنـاك عجز شـديد في المتخصصـين في اللغة العبرية الحديثة لا يتناسب

مع أهمية اللغة وخطورتها بالنسبة للعالم العــربي في العصر الحــديث، ولا يتناسب أيضــاً مع كونها لغة العــدو الأول للعــالم العــربي والإســلامي، ولا يتناسب أيضــاً مع عِظَمِ الأهمية الــتي اكتســبتها اللغة العبرية عند اليهـــود عامة والإســـرائيليين خاصــة. ويجب أن نشــير إلى نــدرة الترجمة عن اللغة العبرية الحديثة، وأن ما يترجم حالياً يتنــاول موضوعات سياسـية وعسـكرية واقتصـادية تخص المجتمع الإســـرائيلي، ولا توجد - فيما أعلم- أية ترجمة لأعمـــال استشـــراقية إســـرائيلية على الإطلاق.

ورغم محدودية انتشـــار اللغة العبرية الحديثة فــإن الكتابــات الاستشــراقية الإســرائيلية لها خطورتها العظيمة في حـــدود دائـــرة انتشـــارها فالأفكــار الخاطئة عن العــرب ومجتمعــاتهم وعن الإســلام دينــاً وحضــارة وعن المجتمع الإســلامي عامة تنتشر بين الإســــــــرائيليين خاصة وبين العــارفين للعبرية الحديثة من اليهــود عامــة. بل والأخطر من هـــــذا أن آثارها الســـيئة قد تمتد لتشــمل العــرب الفلســطينيين العــارفين باللغة العبرية الحديثة والمســتخدمين لها في حيـــاتهم اليومية داخل المجتمع الإســـرائيلي وبخاصة مع انعــدام الحركة النقدية العربية والإســلامية لهــذه الكتابات الإسـرائيلية بسـبب الجهل باللغة ولـذلك فكل ما يكتب بالعبرية عن الإســلام يتم قبوله ولا يقابل بــأي تحليل أو نقد لمضــمونه وذلك لعـــدم معرفة العــرب بالعبرية الحديثــة، وعــدم وجــود

المتخصص المسلم الـذي يسـتطيع أن يقـرأ هـذه الكتابات، ويتولّى مسألة الـرد عليها ونقـدها ودفع شبهاتها.

رابعاً : تاريخ الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم

تمت ترجمة معاني القـرآن الكـريم إلى اللغة العبرية ترجمة كاملة أربع مــرات، ونـــرتب هـــذه الترجمــات ترتيبــاً تاريخيــاً حسب تــاريخ صــدور الترجمة على النحو التالي :

1- ترجمة الحاخام الجاؤون يعقوب بــربى يسرائيل

لم تتم هـــذه الترجمة مباشـــرة من اللغة العربية إلى اللغة العبريـــــــــة، ولكنها تمت من الترجمة اللاتينية لمعـــــاني القـــــرآن إلى اللغة العبريـــة. وتـــاريخ هـــذه الترجمة غـــير معـــروف، والمرجح أنها تمت في فـترة العصـور الوسـطى، ويرجح أنها مترجمة عن الترجمة اللاتينية لمعـــاني القـــرآن الكـــريم الـــتي تمت عـــام 1142م، وهي الترجمة الـــتي قـــام بها روبـــرت الكيتـــوني عـــام 1143م[1].

وقد تمت الترجمة العبرية في فينســـــــــيا

[1] (?) ساسي سـالم الحـاج: "المستشـرقون وترجمة القـرآن الكـريم " في كتابـه: الظـاهرة الاستشـراقية وأثرها على الدراسـات الإسـلامية. مركز دراسـات العـالم الإسـلامي مالطة 1991م. الجـزء الثـاني ص 309. وقد أشـــار المؤلف إلى أن بطـــرس الملقب عنـــدهم بالمبجل رئيس دير كلونى رعى هذه الترجمة الأولى لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينية وعهد بهـــذه الترجمة إلى العـــالم الإنجلـــيزي روبـــرت كيتـــون بمساعدة الألماني هرمانوس وراهب أسباني آخر مجهول الاســـم. وقد اســـتغرقت هـــذه الترجمة ثلاث ســـنوات من 1141 – 1143م. انظر ساسي الحاج ص 309.

(البندقية)[1].

2- ترجمة الحاخام تسفى حاييم هيرمان ركندورف (1825 – 1875م)

تمت هذه الترجمة في القرن التاسع عشر ونشرت عام 1857م في مدينة ليبزج الألمانية[2]. وقد ترجمت مباشرة من اللغة العربية إلى اللغة العبرية وقد أتم ركندورف هذه الترجمة وهو في الثانية والثلاثين من عمره. وكان على معرفة باللغات السامية وقام بتدريسها في جامعة هايدلبرج[3]. وقد تأثر ركندورف في ترجمته بلغة التناخ وأسلوبه. وكان للغة التوراة وأسلوبها تأثير كبير في عصر ركندورف ولذلك تبنى هذا الأسلوب التوراتي الذي كان يمثل عملاً أدبياً وفنياً رائعاً[4]. ومن المعروف –لدى الباحثين في تاريخ اللغات السامية- أن تاريخ اللغة العبرية ينقسم إلى ثلاثة عصور رئيسة، وهي عصر اللغة العبرية القديمة لغة التوراة وبقية أسفار (التناخ)[5]، واللغة العبرية الوسيطة التي كتبت بها الأعمال الدينية والأدبية في العصر الوسيط. وهي لغة متأثرة باللغة العربية وبنحوها وأساليبها وبلاغتها. واللغة العبرية الحديثة التي تم إحياؤها في العصر الحديث على

---

[1](?) يوسف يوئيل ريفلين: القرآن ترجمة من العربية إلى العبرية. دار نشر دافير. تل أبيب 1987م.

[2](?) H. Reckendorf, Der Koran , Leipzig , 1857

[3](?) Encyclopaedia Judaica , Vol. 12 , p. 1614.

[4](?) يوسف ريفلين، القرآن ترجمة من العربية إلى العبرية، ص3.

[5](?) مجموعة كتب اليهود الدينية التي منها التوراة. والتناخ منحوت من التسمية الكاملة للمجموعة، وهي: (توارة نبيئيم كتوبيم).

يد الحركة الصـهيونية والـتي أصـبحت لغة الكيـان الصهيوني في إسرائيل.

ونظـــراً لاســـتخدام ركنـــدورف للغة العبرية القديمة (لغة التوراة وبقية أسفار التناخ) فقد أتى أسلوب الترجمة صـعباً على الـرغم من بلاغته ولا يعـبر عن اللغة العبرية الحديثة المسـتخدمة الآن. فقد تمت الترجمة عـــام 1857م أي قبل قيـــام الحركة الصـهيونية وقبل إحيـاء اللغة العبرية لغـةً للحــديث والكتابة في القــرن العشــرين. ويصف الباحثون ترجمة ركندورف بأنها غير دقيقة وصعبة في الفهم بسبب لغتها التوراتية. ولـذلك لم يكتب لها الانتشـار الواسع ونسـخها غـير متـوافرة. وقد تأثر ركندورف أيضـاً بالمنـاخ الاستشـراقي العـام الـذي سـاد أوروبا في القـرن التاسع عشـر، فقد تبـنى ركنـدورف النظريـات الاستشـراقية الـتي تطورت حول القرآن الكـريم في أبحـاث العلمـاء الغربيين الذين تخصصوا في الدراسات القرآنية.

ولـذلك عـاش ركنـدورف في أجـواء نظريـات منهج النقد الأدبي والتـــاريخي الـــتي طبقت على كتب التـوراة وأسـفار التنـاخ الأخـرى. ومن بينها منهج النقد المصـــــــــــدري ومنهج النقد النصي بالإضافة إلى منهج النقد الأدبي العام ومنهج النقد التـاريخي. وهي منـاهج أثـرت في المستشـرقين المتخصصين فيالقرآن الكريم. وخلال هذه الفترة ظهر المستشـــرق اليهـــودي المعـــروف إجنـــاس جولدتســـيهر (1850-1921م) صـــاحب التـــأثير

الكبـــير في كل المستشـــرقين اليهـــود الـــذين تخصصـوا في الدراسـات الإسلاميـة بشـكل عـام وفي الدراسات القرآنية بشـكل خـاص. وقد طبق جولدتسـيهر منـاهج النقد التـاريخي على القـرآن الكـريم وأصـدر كتابه المعـروف بعنـوان : "تـاريخ النص القرآني" الـذي نشر في جـوتنجن بألمانيـا. وقد أعـــاد المستشـــرق ف. شـــواللى (1863-1919م) تحقيق هــــذا الكتـــــاب والتعليق عليه وأصدره في طبعة جديدة من مجلــدين في مدينة ليــبزج في الأعــوام 1909-1919م. ثم اشــتغل المستشـــــرقان برجشتراسر (1866-1933م) و بريتسل (1893-1941م) بنشر الجزء الثالث من "تــاريخ النص القــرآني" للمستشــرق الألمــاني نولدكه الـــــذي تخصص في دراسة ما يســـــميه المستشرقون بتاريخ القرآن الكريم.

وقد تأثر جولدتسيهر بمنهج نقد أسفار (التناخ) حيث كـــان من أوائل العلمـــاء اليهـــود الـــذين اســـــتخدموا أدوات نقد (التنـــــاخ) ومناهجه في دراسة القــرآن الكــريم[1]. ويتبع أبراهــام جــايجر وإجنــاس جولدتســيهر مدرسة علم اليهودية الـتي اســتجابت للنقد الأدبي والتــاريخي الــذي تطــور لدراسة الآداب القديمة اليونانية واللاتينيـــة، وهما في الــوقت نفسه من كبــار المتخصصــين اليهــود في الدراسات الإسلامية. وقد ألف ابراهام جايجر كتابه المعــروف "مــاذا أخذ محمد من اليهوديــة"، وألف الثاني كتاباته المشهورة وأهمها : "العقيــدة

[1](?) ساسي الحاج: مرجع سابق ص208-209.

والشـريعة في الإسـلام"، و "دراسـات محمديـة"، و"مذاهب التفسير الإسلامي".

ومن أهم خصـــائص ترجمة ركنــــدورف أنها ترجمة حرفية غــير دقيقة متــأثرة بلغة (التنــاخ) وبلاغتــه، كما أنها ترجمة صــعبة بســبب التزامها باللغة العبرية التوراتيــة. ولم ينجح ركنـدورف في نقل البلاغة القرآنية رغم استخدامه للغة (التناخ). وقد خـالف ركنـدورف السـياق القـرآني، وأخـلَّ بالمعاني من خلال عمليات التقديم والتـأخير. وقد وقع في العديد من التـــــــأويلات الخاطئة للنص القرآني وإدخال زيـادات في الترجمة لا وجـود لها في القـرآن. ومن الناحية اللغوية والأسـلوبية وقع ركندورف في العديد من الأخطاء من بينها الخلط بين المفــرد والجمــع، وعــدم ترجمة الضــمائر، واســتخدام مفــردات عبرية كثــيرة في ترجمة اللفظة القرآنية الواحــدة، واســتخدام المفــردة العبرية الواحـدة في ترجمة عبـارة قرآنية كاملـة. كما تــأثر ركنــدورف بعقيدته اليهودية في ترجمته لمعـاني القــرآن الكـريم حيث أضـاف زيـادات لا وجــود لها في النص القـــرآني، ولجأ إلى تحريف المعـــاني لكي تتفق مع بعض معطيـــات عقيدته اليهودية. وقد أخطأ أيضـاً في فهم بعض المناسك الإســلامية ولم يســتوعب بعض دلالات الأســماء العربية.

وقد سارت هذه الترجمة وفق الأسلوب الـذي يذكر رقم كل آية قرآنية على حـدة حسب طريقة

فليجل.

3- ترجمة يوسف يوئيل ريفلين

تمت هذه الترجمة عام 1936م، وهي ترجمة مباشـــــــرة من اللغة العربية إلى اللغة العبرية نشـــرتها دار ديفـــير في تل أبيب. وقد اســـتعان ريفلين في جــزء من ترجمته بالشــاعر اليهــودي حاييم نحمان بياليك الحاصل على جائزة نوبل في الأدب، الذي أبدى استعداده لمشاركة ريفلين في مشروع ترجمة معـاني القـرآن الكـريم إلى اللغة العبرية الحديثـة. ويعـبر ريفلين عن هـذه التجربة الـــــتي لم تتم بقوله "كـــــان بياليك قد قبل أن يشــاركني في إعــداد ترجمة (معــاني) القــرآن، وحاولنا معا ترجمة سـورة البقـرة ولكن كثـيراً ما تملكني الخوف من أن تؤثر الملكة الشــعرية عند بياليك في ترجمته للقـــرآن فيغـــير من أســـلوبه وقالبه ويضــــفي على الترجمة شــــيئاً من ذاتيته الشــــعرية كما حـــدث عند قيــــام بياليك ببعض الترجمــات الأخــرى". وكــان تــأثير بياليك على ريفلين قويــاً. وانتهت صـلة بياليك بترجمة ريفلين بعد هجـرة بياليك إلى فلسـطين وكـان ريفلين قد انتهى من ترجمة سـورة البقـرة بمسـاعدة بياليك ثم أكمل الترجمة بمفــرده بعد ذلك[1]. وقد أشــار ريفلين إلى اســتفادته من المستشــرق اليهــودي يوسف هــوروفيتس في فرانكفــورت. كما أشــار إلى اسـتماعه إلى بعض الـدروس في الدراسـات

---

[1](?) ريفلين: مقدمة الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم ص3.

القرآنية على يد بعض العلمـاء العـرب. ولم يـذكر أين وكيف تم هذا[1] ؟

وقد سار ريفلين على لغة ركندورف وأسـلوبه نفسه في الترجمة حيث استخدم أسلوب التـوراة وأسفار (التناخ) أو بما يسمى اختصاراً بالأسـلوب "التناخي" معتقدا أن في القـرآن الكـريم فقـرات تتناسب مع أسلوب التناخ وهو الأسلوب التوراتي، كما أن هنـاك فقـرات – حسب رأيه – تتناسب مع الأسـلوب الأسـطوري وأسـلوب المراحل الأولى من اللغة العبرية في العصر الوسـيط. وهو يـذكر في مقدمة ترجمته أنه بعد عـــدة تجـــارب في الترجمة وبـــدون النظر في الترجمـــات الأولى السـابقة عليه حـتى لا يقع تحت تأثيرها النفسـي، قرر ريفلين أن يترجم معاني القرآن الكريم وفقاً للأسـلوب التـوراتي التنـاخي بعد إضـفاء أسـلوب الأدب العـــبري القـــديم الســـائد في العصـــور الوسطى، أي أنه جمع بين أسـلوبي اللغة العبرية القديمة واللغة العبرية الوســيطة. وفضَّـــل في الـوقت نفسه اسـتخدام الألفـاظ العبرية القديمة حتى نهاية عصر المشنا[2].

ويمكن تعليل أسـباب اسـتخدام ريفلين للغة التوراتية وللغة المشـنا بأنه حـاول الحفـاظ على رصانة اللغة وفخامتها باسـتخدام أقـدم الأسـاليب العبريـــة، أو بمعـــنى أصح أنه أراد اســتخدام لغة عبرية فصـــيحة تناسب –من وجهة نظــره– لغة

---

[1] (?) المرجع السابق ص3.
[2] (?) المرجع السابق ص3-4.

القرآن الكريم، وهي أيضاً لغة عربية قديمــة. ولم يـــدرك ريفلين خطأ الإفــراط في اســتخدام لغة التـــــوراة والمشـــــنا، وهو أنها تمثل مرحلة من مراحل نشـــــــــأة اللغة العبرية وتطورها وهي المرحلة الأولى، وأن هـــذه المرحلة القديمة من عمر اللغة العبرية لا تناسب العصر الحـــــــديث؛ وبخاصة أن اليهــود في الكيـــان الصـــهيوني في فلســطين لا يســتخدمون لغة التــوراة في الكتابة العبرية الحديثة لأنها لغة صـــعبة وغـــير مفهومة وغير مناســبة كلغة كتابة حديثــة. والهـدف من أي ترجمة هو توصيل المضمون إلى المتلقي في لغة مفهومة عنده وفي أساليب عبرية يفهمها بسهولة ويســـر، ولا يحتـــاج إلى المعجم لكي يبحث عن معــاني الألفــاظ ولا يحتــاج إلى شــرح لغــوي أو أســلوبي للترجمــة. ولــذلك فلغة التــوراة ليست اللغة المناســبة لترجمة معــاني القــرآن الكــريم، وربما كـــان هـــدف ريفلين من اســـتخدام اللغة التوراتية الوصـــــول إلى ترجمة على قـــــدر من البلاغة القرآنية اعتقد أنه يتحقق من خلال لغة التـــوراة بوصـــفها ممثلة للغة العبرية الفصـــحى وللبلاغة العبرية الأصـــيلة، ولم يـــدرك ريفلين أن هــذه اللغة العبرية القديمة انتهت في الاســتخدام الحقيقي لــدى اليهــود بســبب الشــتات اليهــودي وتحدث اليهود بلغات الشــتات في العــالم القــديم وبخاصة اللغة اليونانية واللغة الآرامية واللغة الفارسية بالإضافة إلى لغـات بلاد ما بين النهــرين في فترة السبي الآشوري والبــابلي؛ فلغة التــوراة

لم تكن لغة حـــديث أو كتابة بعد عصر التـــوراة وتحـــــولت إلى لغة دينية قديمة لا يعرفها إلا قلة من رجال الدين اليهودي أو الكهنة، وتبـنى اليهـود لغات أخرى استخدموها في العبادة، بل وكتبوا بها بعض أسفارهم داخل (التناخ) وخارجه، مثل اللغة الآرامية وسـجَّلوا كتب العبـادة اليهودية بلغـات الشتات.

وفي العصر الإسـلامي اسـتخدم اليهـود اللغة العربية لغة دينية شرحوا بها التوراة وبقية أسـفار (التنـاخ) وسـجلوا بها أحكـامهم التشـريعية وكُتب العبـــادة؛ لأن العبرية لم تكن معروفة لجمهـــور اليهود. ومن الناحية البلاغية لا يمكن للغة التـوراة أن تعـــبر عن البلاغة القرآنيـــة، بل لا يمكن للغة العبرية –في أيّ عصر من عصـــــورها- أن تحقق ولو درجة قليلة من بلاغة القـرآن الكـريم فبلاغته في لغته العربية وليس في ترجمة معانيه.

وقد فشـلت كل ترجمـات معـاني القـرآن الكـريم في أن تُظْهر البلاغة القرآنيـة، وأقصى ما يمكن تحقيقه هو نقل المعنى في شكل تفسيري. أما البلاغة فهي مرتبطة بلغة النص الأصـلية وهي اللغة العربية. ويجب أن نشـير أيضاً إلى انقطـاع اللغة العبرية وعدم استمرارها وتعرضها للاختفـاء في بعض الفـترات بعد المرحلة التوراتيـة، وبهـذا أصـــبحت اللغة العبرية التوراتيـــة، عـــاجزة عن مواكبة التطـــور اللغـــوي وبخاصة بعد هجرها إلى لغـات أخـرى حلت مكانها على مسـتوى الحـديث

والكتابــة. وإذا تم وصف لغة التــوراة بأنها قديمة ميتة لا يمكن وصف اللغة العربية بهـذه السـمات. فاللغة العربية لم تتوقـف، وكتب لها الاسـتمرارية في التاريخ، وليس لها عصور لغويـة، ولم تتعـرض للاختفـاء؛ لأن نـزول القـرآن الكـريم بها أدى إلى الحفاظ عليها فاستمرت بدون انقطاع لغةً للكتابة والحديث في العالم العربي والإسلامي منذ ظهور الإســلام وحــتى الآن. وترجمة معــاني القــرآن الكـريم في لغة توراتية هي أشـبه بترجمة معـاني القــرآن الكــريم إلى لغة ميتة لا يســتخدمها أحد على مستوى الحديث أو الكتابـة؛ ولـذلك ستصـبح هذه الترجمة قاصرة عن الوفاء بـالتعبير القـرآني المناسب لغة وأسلوباً.

ويمكن أن نضـيف إلى هـذا أن الإصـرار على ترجمة معاني القرآن الكــريم في لغة توراتية فيه تلميح يهـودي إلى ربط القـرآن الكـريم بـالتوراة كمصـدر له حسب الفهم اليهـودي الـذي يـرى أن بعض القرآن الكريم مـأخوذ من التـوراة. ولإثبـات ذلك يلجأ المترجم إلى اللغة التوراتية حتى يعطي هذا الانطباع بالتأثير التوراتي على القرآن الكـريم لدى المتلقي اليهـودي فيصـرف هـذا المتلقي عن التأثر بمضامين القرآن الكريم. وقـد أبدى ريفلين في المقدمة أن القــرآن الكــريم له قيمة خاصة عند اليهـود فهو على حد تعبـير ريفلين "أحد أروع الإبداعات السـامية، فهو مليء بالأسـلوب النبـوي المــؤثر والخــاص بالســاميين، وكــذلك بالإيقــاع الشعري الموسيقى لأقدم الأعمـال الأدبية والـتي

تبدو كلها وكأنها أتت من مصـدر واحـد. ففي هـذا الكتاب نسمع صـدى الحـنين والشـوق إلى الواحد العلي للمؤمنين الموحدين منذ الأزل. ويــذكرنا ما فيه من روح الشـريعة وصـورتها بـروح الشـريعة السامية وصورتها"[1].

هـذه العبـارات الخادعة لـريفلين تشـير إلى هـذا التـأثير التـوراتي في القـرآن الكـريم، فهو يصف القــرآن الكــريم بأنه أحد أروع الإبــداعات السامية. وهو بذلك ينفي عن القرآن الكريم صفة الـوحي الإلهي ويـرده إلى إبـداع العقلية السـامية ونشــعر بـأن المقصــود هنا هو العقلية اليهوديــة. ووصف القــــرآن بأنه مليء بالأســـلوب النبـــوي المؤثر ليس بمنزلة اعـتراف بنبـوة الرسـول عليه الصــلاة والســلام إنما هو إشــارة إلى اســتعارة القرآن الكريم للأسلوب النبوي والتعبيرات النبوية من التوراة وبقية أسفار (التناخ). ووصف القــرآن بأنه مليء بالإيقــاع الشــعري الموســيقي لأقــدم الأعمال الأدبية فيه إشارة إلى أن القرآن الكــريم شعر يحتوي على موسيقى شعرية شبيهة بأشعار (التناخ). ثم يعلق بقولـه: "وكأنها أتت من مصــدر واحــد" وفي هـذا إشـارة إلى أن التـوراة مصــدر القــرآن الكـريم. ثم تـأتي عبـارة "روح الشـريعة الســـامية" لتشــــير إلى أن الشـــريعة القرآنية مستمدة من الشريعة السامية والمقصــود بها هنا أيضاً الشريعة اليهودية.

---

[1](?) المرجع السابق ص4.

ولهذه الأسباب جميعها يستخدم المـترجم لغة التوراة وأسـلوبها؛ لكي يثبت كل هـذه الادعـاءات السـابقة. وهي طريقة خبيثة في تضـمين كل الشـبهات الاستشـراقية اليهودية حـول القـرآن الكريم في الترجمة ليصرف المتلقي اليهودي عن التأثر بالقرآن الكريم ومضامينه وأسلوبه وبلاغته.

ويخطئ ريفلين حين يوزع لغة معـاني القـرآن الكـريم بالعبرية إلى ثلاثة أصـناف: لغة توراتية وتناخيـة، ولغة أسـطورية، ولغة المراحل الأولى من العصور الوسطى. فهذا التصـنيف صـالح للغة العبرية وللأدب الـذي تم إنتاجه بهـذه اللغـة. فهو أدب توراتي تناخي في مرحلته الأولى التي يمثلها كتـاب التنـاخ، وأدب أسـطوري انتشر في مـادة (التناخ) ومادة التلمـود وبخاصة في (الأحـادا) في مرحلته الثانية قبل أن يـدخل في مرحلة العصر الحـديث. ومن الخطأ في أي ترجمة اسـتخدام أكثر من لغة وأسلوب في الترجمة وبخاصة إذا ما انتمت هذه اللغـات والأسـاليب إلى عصـور لغوية مختلفة. والترجمة يجب أن تكـون في لغة العصر أي اللغة العبرية الحديثة حـتى يفهمها المتلقي اليهـودي الـذي يجد صـعوبة بالغة في فهم لغة التوراة ولغة التلمود، ولغة العصر الوسيط بشكل عام. وقد وقع ريفلين في ترجمته في هـذا الخطأ وقد حـدد لنا في المقدمة لغة الترجمة وأسـلوبها بقوله : "قـررت بعد عـدة محـاولات أن أتـرجم القـرآن كله وفق الأسـلوب التنـاخي بعد إضـفائي عليه أسـاليب أدبنا القـديم الـذي كـان سـائداً في

العصور الوسطى[1].

وهذه عبارة صـريحة تشـير إلى أنه لم يـترجم في لغة عبرية حديثة بل في لغة عبرية قديمة ووسيطة وكأنه يترجم معاني القرآن الكريم ليهود التنـاخ أو ليهـود العصـور الوسـطى. ويؤكد هـذا بقوله : "حـاولت أيضـاً اسـتخدام الألفـاظ العبرية القديمـــة"[2]. ومعـــروف أن هـــذه الألفـــاظ في معظمها مهملة ولا تعـــــرف إلا من خلال الكشف عنها في المعاجم. وقد تغيرت دلالاتها مع التطــور اللغــوي للغة العبرية ولابد معها من الرجــوع إلى المعجم التـــاريخي للغة العبرية حـــتى يتم تحديد دلالاتها ومعانيها تحديداً دقيقاً.

وفي جزئية من منهج ريفلين في الترجمة إشـــارة إلى عـــدم الاســـتقرار على ترجمة معينة لمعـــــاني بعض الآيــــات القرآنية بـــــدعوى أن المفسرين اختلفوا في تفسير هذه الآيات. فحاول ريفلين بكونه مترجمـــاً أن يعطي ترجمة تحتـــوي على المعـــــــــاني المختلفة للآية القرآنية موضع الاختلاف. وهو يشـــير إلى هـــذه الجزئية المنهجية في الترجمة بقولـه: "وفي الموضع الــذي يحتــاج إلى عدة تأويلات وتفسيرات وكــان محل اختلاف العلمــاء حــاولت أن أترجمه بحيث يتضـــمن تلك التـــأويلات المختلفة دون أن أرجح أحـــدها على الآخـــر. وفي الموضع الـــذي كـــانت تقتضي فيه الحاجة أن أضيف كلمة أو أكثر من أجل التوضــيح

[1] (?) المرجع السابق ص5 .
[2] (?) المرجع السابق ص5 .

ولمزيد من الفهم، كنت أضـــيفها بين قوســـين لتميزها عن المعنى الأصلي"[1].

ويثير ريفلين هنا شـبهة اختلاف معـاني بعض آيات القـرآن الكـريم عند المفسـرين المسـلمين ويعدها مدخلاً لإقحام تأويلات وتفسيرات مختلفة. وهو بهـــذا يخـــرج على حـــدود الموضـــوعية في الترجمة، فهناك معـنى أصـلي للآية يجب الالـتزام به وهو المعـنى الأساسي الـذي قبله المفسـرون المسـلمون والـتزم به المســلمون منذ نــزول القرآن الكريم وحتى الآن.

أما التأويلات والتفسيرات التي يتحدث عنهـا، فهي تخرج عن حدود المعنى الأصلي وتعكس في الـوقت نفسه اتجاهـات غـير أصـلية في تفسـير القـــرآن الكـــريم مثل الاتجاهـــات الصـــوفية والاعتزالية والشـيعية وغيرهـا. وهو بهـذا المنهج يريد أن يعطي اعترافـاً بالتـأويلات والتفسـيرات غـير السـنية ويضـعها على قـدم المسـاواة مع المعنى الأصلي السني للآية الكريمة. وهذا تـدخل من المـترجم وخـروج عن الموضـوعية والحيـاد العلمي في الترجمة وتلميح إلى اختلاف المسلمين حول فهم كتابهم المقدس وأنهم أحياناً غير متفقين على معنى واحد للآية القرآنيـة، وبعد الوقـوع في هـذا الخطأ المنهجي يـدَّعي ريفلين الموضوعية من خلال عبارة "دون أن أرجح أحدها على الآخـــر" وهـــذا يعكس إما عجـــزاً منه في الوصـول إلى المعـنى الصـحيح للآية القرآنية أو

---

[1](?) المرجع السابق ص5 .

التلميح إلى اختلاف العلمـاء المسـلمين في هـذا المعنى الأصلي.

وكــان من الــواجب العلمي والأمانة العلمية أن يلتزم ريفلين بالمعنى الأصلي الذي اتفق عليه العلماء المسلمون، ويترك التأويلات والتفسـيرات المغايرة لأنها بلا شك تثير حيرة المتلقي اليهـودي وتبعث الشك في نفسه نحو القرآن الكريم. وهذا مقصـــود في حد ذاته ويمثل خروجـــاً عن الأمانة العلمية في الترجمـــة. ويعـــترف المـــترجم بأنه أضـاف كلمة أو أكـثر إلى الترجمة بهـدف توضـيح المعنى ولمزيد من فهم النص. والإضافة هنا تمثل خيانة للنص المـــترجم لأن المتلقي يتـــأثر بهـــذه الإضـــافات وقد يتعامل معها على أنها من الأصل بالرغم من وضعها بين أقواس. وكان من الواجب أن يتجنب المترجم إقحام أي كلمـات أو إضـافات إلى النص الأصـــلي، وإذا أراد توضـــيح شـــيء ما فعليه أن يوضـــحه في الحاشـــية ويبتعد عن متن الترجمة.

ويجب أن نشـــير هنا إلى أن من الأسـباب التي أدت إلى تحريف التوراة وأسفار (التنـاخ) أن المفسرين والمـترجمين اليهـود عمـدوا إلىإقحـام تـــأويلات وتفســـيرات داخل متن التـــوراة. وقد أقحموا هـذه التـأويلات بين السـطور، ومع مـرور الـزمن اعتـبرت هـذه الإقحامـات التفسـيرية من أصل التوراة، الأمر الـذي أدى إلى اختلاط الـوحي الإلهي بالمــادة التفســيرية الإنســانية المقحمــة. ويخشى من خلال هـــــــذا المنهج في الترجمة

لمعاني القرآن الكريم أن يختلط المعنى الأصــلي بالمعاني الإضافية المقحمة لدى المتلقي اليهودي للترجمــة، أو أن يعد هــذه الإضــافات من الأصل وليست مجــرد شــرح أو تفســير إضــافي للآية المترجمة.

وقد اعـترف المـترجم بـأن اللغة العبرية لم تسعفه أحياناً باللفظة المناسبة التي تحتـوي على المعنى العـربي، فاضـطر في مثل هـذه الحـالات إلى ترجمة الكلمة العربية بعـــدة ألفـــاظ عبرية والتزم بالإشارة إلى الترجمة الدقيقة في حاشــية الترجمــة. وهــذا أسلــوب خــاطئ في الترجمــة. فالترجمة الدقيقة يجب أن تعطى في متـن الترجمة وليس في الحاشـــــــية. ومن الممكن الإشـارة إلى الألفـاظ الأخـرى المتعـددة للترجمة نفســها في الحاشــية وليس في المتن الأصــلي؛ حتى لا يختلط الأمر على القارئ.

ومن الملاحظـــات المنهجية الأخــــرى على ترجمة ريفلين أنه لم يلـتزم بتقسـيم السـور إلى آيـــات وترجمة كل آية على حـــدة مســتقلة عن الأخرى، بل قـام بتقسـيم كل سـورة إلى فقـرات حسب موضــوعاتها متبعــاً في ذلك المنهج نفسه الذي سار عليه المستشـرق الألمـاني نولدكه في كتابه "تاريخ القـرآن"[1]. وقد جـرى تقسـيم الآيـات حسب المتبع في الدراســات الغربية الاستشــراقية. وفي هذا خـروج صـريح عن المنهج الـذي أجمع عليه المســلمون في تــرتيب القــرآن الكــريم وتقســيم

[1](?) Nöldeke, Geschichte des Qorans 3 vols, Leipzig , 1961

السورة إلى آيات. وقد سارت الترجمات التي قام بها مسلمون لمعاني القرآن الكريم إلى لغات أخـرى على الوضع نفسه الـــــذي رتب عليه القــــرآن الكــريم، والمستشــرق اليهــودي ريفلين يقسم الســورة القرآنية تقســيماً حسب الموضــوع، ويـترجم الفقـرة المحتوية على موضـوع واحد ثم يعبر عنه في عدة آيات. وخطورة مثل هذا المنهج في الترجمة أنه لا يلـتزم التزامـاً حرفيـاً بترجمة الآية القرآنية الواحــدة في شــكل مســتقل إنما يخلط معاني الآيـات القرآنية في الترجمة ليخـرج بموضوع واحد يستوعب عـدة آيات قرآنيـة. وهنا من الممكن أن تســقط كلمـــات في الترجمة أو جمل أو عبـــارات لأن المــــترجم يحــــرص على الموضوع أكثر من حرصه على الكلمــات والجمل والعبارات القرآنية.

وفي النهاية يمكن الحكم على ترجمة ريفلين بأنها ترجمة متـــأثرة بأســـلوب (التنـــاخ) عامة وبالأسلوب التوراتي بخاصة، ولا سـيما أنها تعكس تـــأثيراً يهوديـــاً في المــترجم يتضح في تعليقاته وحواشيه. ومن الناحية اللغوية والأسلوبية اتصفت الترجمة عمومــاً بعـدم الدقة اللغوية والأســلوبية كما يظهر في عـــدم الدقة في ترجمة الضـــمائر، وفي عمليـات التقـديم والتـأخير المخلة بـالمعنى، وفي إضافة كلمات وإسقاط أخـرى، وفي إدخـال تأويلات وتفسـيرات إلى جـانب المعـنى الأصـلي،

وفي اختلاف المفـــردات العبرية للفظ العـــربي الواحد.

4- ترجمة أهرون بن شيمش

صدرت هذه الترجمة عام 1971م بـدار نشر سفاريم كـرنى بتل أبيب، وصـدرت طبعتها الثانية المنقحة عـام 1978م. وهي تُعـدّ آخر الترجمـات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم.

وتظهر الخلفية اليهودية للمـــــــــترجم من اللحظة الأولى. فقد مهد للترجمة بمقدمة أكد فيها عـــدداً من الشـــبهات اليهودية التقليدية في شـأن الإسـلام والقـرآن الكـريم. ونصـطدم بـأول عبارة في المقدمة التي يَـرُدُّ فيها معـنى الإسـلام إلى فقـرة توارتية وردت في سـفر التثنية معلقـاً بقوله : "وهي خلاصة المبـدأ الأساسي في الديانة اليهودية": "فتحب الرب إلهك من كل قلبك وبكل قوتـك"[1]. ويؤكد هـذا بعد ذلك بقليل بـأن النـبي محمـدا (صـلى الله عليه وسـلم) بُعث لكي يمنح قومه عبـدة الأصـنام تـوراة موسى في كتـاب مقـروء (القـرآن) بلغتهم العربية[2]. ويقـول في عبـارة تاليـة: "والنـبي محمد (صـلى الله عليه وسـلم) هو خـاتم الأنبيـاء لنشر اليهودية الأصـلية الـتي توحد الله والـتي يصـفها بأنها ملة إبـراهيم

---

[1](?) سفر التثنية 5:6 .

[2] (?) أهرون بن شيمش: القرآن ترجمة من العربية إلى العبرية. دار نشر سفاريم كرني. تل أبيب. الطبعة الثانية المنقحة 1978م ص8 .

(عليه الســـلام)[3]. وفي صـــفحة تالية يقـــول: "وبشكل عام لا نجد في القـرآن مبـادئ تتعـارض مع اليهوديـــة. ولـــذلك فـــإن هنـــاك العديد من المستشرقين يصفون الإسـلام بأنه اليهودية الـتي تناسب مفاهيم القبائل العربية"[2]. ثم يعود ليؤكد: "أن محمــداً (صــلى الله عليه وســلم) حــارب القبائل اليهودية في الجزيرة العربية ليس بسـبب يهوديتهم ولكن بسبب تحالفهم مع أعدائه الوثنيين في حربهم ضـده وضد رسـالته"[3] وأنه لم يطلب منهم الـدخول في الإسـلام[4] وأن الرسـول عليه الصــلاة والســلام "التقى في مكة وفي أســفاره إلى بلاد الشـــام ببعض اليهــود والنصــارى وتعلم منهم مبادئ دينهم"[5].

كل هذه الشبهات وغيرها يقـدم بها المـترجم اليهــودي بن شــيمش ترجمته لمعــاني القــرآن الكـريم إلى العبريـة، لكي تكـون خلفية واضـحة ومــؤثرة فيه في أثنــاء ترجمتــه. وخلاصة هــذه الشبهات أن الإسلام مأخوذ من اليهودية والإسلام هو اليهودية المناسـبة للعـرب، إلى غـير ذلك من أقـوال مشـبوهة سـيكون لها تأثيرها في الترجمة حيث سيعني المترجم بـرد كل شـيء في القـرآن الكـــريم إلى اليهوديـــة. وهو حكم ســـابق على الأشـــياء يصـــيغ الترجمة بصـــبغة يهودية خالصة

[1](?) المرجع السابق ص8 .
[2](?) المرجع السابق ص9 .
[3](?) المرجع السابق ص9 .
[4](?) المرجع السابق ص9 .
[5](?) المرجع السابق ص10 .

ويجعل من الترجمة قراءة يهودية للقرآن الكـريم وليست ترجمة عبرية لمعانيه الإسلامية.

وقد سار بن شـيمش على الـترتيب المعتـاد للســور القرآنية حسب النص العــربي، ولكنه لم يرقم كل آية بمفردها بل أعطى رقماً لكل خمس آيات معاً (أى 5، 10، 15، 20...) وهكذا.

وتقـوم ترجمة بن شـيمش على أسـاس من منهج الســـياق؛ وهي في هـــــذا تختلف عن الترجمــتين الســابقتين. فهي لا تــذكر رقم الآية المفـردة وتعمل على توضـيح المضـمون في كل خمس آيات معاً. فهو يحاول –حسب تعبـيره – أن يفهم قصد الآيــــات القرآنيـة ويقدمه للقـــارئ مرافقاً بعد ذلك تفسير معـاني الألفـاظ القرآنيـة. وهو يقول إن المبدأ الذي ســار عليه في الترجمة هو مبدأ " أن التوراة تتحدث إلى البشر بلغتهم"[1] وهكذا من وجهة نظره أن القرآن الكـريم تحـدث إلى العــرب بلغة مفهومة لــديهم. ويشـــبه لغة القـرآن بلغة التـوراة بـأن لها دلالات كثـيرة، وأن الكلمة لها عـدة معـانٍ وقد تكـون هـذه المعـاني متعارضة[2]. ويـــدَّعي بن شــــيمش أن الترجمة الحرفية غـــير ممكنة بل هي كاذبة ولـــذلك فقد ابتعد عن هـذا الأسـلوب الحـرفي في الترجمـة، ويقـــول: إن الترجمة احتـــوت على إبـــداعات وابتكــارات كثـيرة جعلتها ترجمة مختلفة عن كل الترجمات إلى اللغات الأخرى.

---

[1](?) المرجع السابق ص11 .

[2](?) المرجع السابق ص12 .

وتظهر الخلفية الدينية اليهودية بشكل واضح وصـريح في الملاحظـات الـتي أبـداها المـترجم، حيث حـرص فيها على الإشـارة إلى كل المواضع في التـــوراة وبقية أســـفار (التنـــاخ) والتلمـــود والتفاســـير اليهودية عنــدما يجد تشــابها فيها مع وصف القرآن الكريم مـدعياً بـالنص " أن القـرآن ما هو إلا صياغة عربية لتوراة موسى السابقة"[3]. وقد اعتمد المــــترجم كالعــــادة على كتابــــات المستشرقين اليهود المتخصصـين في الدراسـات الإســـلامية وفي الدراســـات القرآنية على وجه التحديـــد. وقد ذكر من بينهم أبراهـــام جـــايجر وجوتيمـان وريفلين وأبراهــام كــاتش وبن زئيف وغيرهم. كما ذكر أنه اعتمد على تفاسير الطـبري والزمخشــري والبيضــاوي، كما اعتمد على بعض الدراســـات القرآنية للمستشـــرقين كفلهـــاوزن ونيكلسون وجولدتسيهر وبلجون وغيرهم.

وهكذا تؤكد مقدمة الترجمة تأثر بن شيمش بخلفيته اليهوديــة، وبــالآراء اليهودية التقليدية عن القـرآن الكـريم. وقد امتلأت الترجمة بالإضـافات والتعليقات والتأصيلات التي تظهر الرؤية اليهودية للمؤلف والتي تنطلق من مقولته بـأن القـرآن هو التـوراة مقـدماً إلى العـرب باللغة العربيـة. وهي مقولة كافية للحكم على الترجمة ومـــــــــدى موضوعيتها.

وقد امتلأت ترجمة بن شـــيمش بالأخطـــاء

---

[3](?) المرجع السابق ص11 .

المنهجية واللغوية والأســـلوبية. ومن أهم هـــذه الأخطـاء الاحتكـام إلى المصـادر اليهودية وبخاصة التـوراة وبقية أسـفار (التنـاخ) والتلمـود للإشـارة إلى المواضع المتشـــــــابهة واتخاذها دليلاً على التأثير والأخذ من هذه المصادر.

وكـــذلك عـــدُّ اليهودية نقطة الانطلاق في ترجمة معاني القرآن الكريم متأثراً بموقفه العام من الإسلام والقرآن الكريم الذي سبق أن أشـرنا إليـه. وقد وقع في تحريفـات عديـدة في الترجمة بسبب تأثير عقيدته اليهودية. وقد مـال أيضـاً إلى تأويل النصوص القرآنية وتفسيرها بما ليس فيهـا، وعدم الالتزام بوجهة النظر التفسـيرية الإسـلامية على الـرغم من الإشـارة إلى أنه اسـتعان ببعض أمهات كتب التفسير عند المسلمين.

ومن السمات الأسلوبية واللغوية لترجمة بن شيمش أنها ترجمة حرفية غـير دقيقة لم تسـتطع -بطبيعة الحـــال- أن تســـتوعب الطبيعة البلاغية للقـرآن الكـريم، كما أن المـترجم وقع في عـدة أخطــاء أســلوبية ولغوية منها عــدم ترجمة بعض الألفاظ والتعبيرات القرآنية، ووجـود إضـافات من عند المــترجم لا مســوغ لها في معظم الأحــوال وتعــبر عن إســقاطات يهودية في بعض المواضع الأخـــرى. وقد أكـــثر من وضع علامـــات التعجب والاســتفهام، كما تــرجم اللفظة الواحــدة بعــدة ترجمات، ولم يلـتزم بتوحيد ترجمة الألفـاظ، وقد خلط بين الضمائر وبين المفرد والجمع، ولم يراع

زمن الفعل في القـرآن الكـريم، كما أنه لم يـراعِ صـــيغ التوكيد القرآنيـــة، ومـــال أحيانـــاً إلى الاستخدامات اللغوية الغريبة والمهملة.

ويتضح من الترجمة عدم تعمق المترجم في فهم الإســلام والقــرآن الكــريم، وعــدم معرفته الجيــدة بأركــان الإســلام وبأحكــام الشــريعة الإســلامية. وقد وقعت تحريفـــات عديـــدة في الترجمة تعكس عقيدته اليهودية، كما أســرف في إقحام الحواشي التوراتية.

خامساً : الحاجة إلى ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية الحديثة

في ضوء هذا العرض لطبيعة الترجمات العبرية الموجودة ظهرت نتائج سلبية، حيث سيطرت الترجمات الإسرائيلية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية الحديثة على العقل اليهودي والإسرائيلي وكوَّنت له رؤيته الخاصة عن القرآن الكريم والإسلام. وهي كما نعلم رؤية مزيفة ومحرفة ومعادية للدين الإسلامي، ومشوهة للقرآن الكريم ومعانيه. ولذلك فهذه الترجمات اليهودية لا تصلح ترجمة معتمدة يقبلها المسلمون، ولا تصلح قاعدة يعتمد عليها في أي مشروع إسلامي خاص بترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية الحديثة؛ بسبب كثرة التحريفات والأخطاء والتشويهات المقصودة، وكذلك كثرة الإشارات والإحالات والرموز الخادمة لليهودية في هذه الترجمات.

ونظراً لأن اللغة العبرية الحديثة لغة محدودة في انتشارها لكونها لغة خاصة باليهود في إسرائيل، لم ينشأ اهتمام عربي إسلامي بعمل ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية الحديثة.

وقد أصبحت الحاجة الآن ضرورية وماسة للقيام بهذه الترجمة التي يجب أن يقوم بها فريق من العلماء المسلمين العارفين باللغتين العربية

والعبرية وذلك لتحقيق الأهداف التالية :

أولاً : توفــير ترجمة صــحيحة لمعــاني القــرآن الكريم باللغة العبرية الحديثة، وذلك لمواجهة الترجمــات الإســرائيلية المحرفــة، وإعطــاء فرصة لليهــودي عمومــاً والإســرائيلي على وجه الخصــوص لكي يتعامل في المســتقبل القــريب مع ترجمة إســلامية تحــدث التــوازن المطلـــوب في مصــــادر معرفة اليهـــودي المتحــدث بالعبرية بــالقرآن الكــريم ومعانيــه، وذلك بتوفــــير ترجمة إســــلامية توضع في المكتبـــات اليهودية والإســرائيلية جنبـــاً إلى جنب مع الترجمات الإسرائيلية، وتصبح متاحة للعقل اليهــودي لكي يعــود إليها إما بصــفة أساســــية يســــتغني بها عن الترجمــــات الإسرائيلية أو بصفة فرعية يســتطيع معها أن يقـــارن الترجمــــات الموجــــودة بالترجمة الإســـلامية، ويصل إلى المعـــنى الصـــحيح الحقيقي للآيات القرآنية.

ثانيـــاً : الكشف عن أخطـــاء الترجمـــات العبرية الحالية والرد على هذه الأخطــاء في حواشي الترجمة الإســـلامية، أو من خلال التشـــجيع على إصــدار كتب إســلامية تــرد بالعبرية على أخطاء وشــبهات الترجمــات اليهودية لمعــاني القرآن الكريم، والــترويج لاســتخدام الترجمة الإسلامية.

ثالثـــاً : الوقـــوف في وجه المحـــاولات اليهودية

الدائمة لتحريف القــرآن الكــريم عن طريق ترجمة معانيـه ترجمة محرفة تثبت الشـبهات الـتي أثارها اليهـود حـول الإسـلام والقـرآن الكريم.

رابعـــاً : اســـتخدام الترجمة الإســـلامية لخدمة الدعوة الإسلامية بين قراء العبرية من اليهود والإســـرائيليين. فالترجمة الصـــحيحة غـــير المحرفة مطلوبة بشـكل قـوي على مسـتوى الدعوة والتبليغ.

خامســـاً : منع محـــاولات حـــذف بعض الآيـــات القرآنية أو إسقاط بعض الألفـاظ والعبـارات، وإثبـات كل آيـات القـرآن الكـريم، والإشـارة إلى ما تم حذفه وإســــــــقاطه في حواشي الترجمة الإســـلامية حـــتى يعـــرف المتلقي اليهـودي للترجمة ما تمَّ حذفه في الترجمـات العبرية الحالية.

سادساً : وقف عمليات تلاعب المترجمين اليهــود بالنصـــوص القرآنية على مســـتوى الترجمة والتفسير.

ســـابعاً : توفـــير ترجمة إســـلامية في لغة عبرية عصـــرية بعيـــداً عن الأســـاليب التوراتية والتلمودية الـتي لجأ إليها المـترجمون اليهـود لأسباب خاصة.

ولا شك أن الترجمة الإســـلامية لمعـــاني

القرآن الكـريم باللغة العبرية الحديثة سـيكون لها تـــأثير كبـــير في إعـــادة تكـــوين الرؤية اليهودية للإسلام وللقرآن الكـريم. وسـتلقى هـذه الترجمة قبـولاً لـدى شـرائح وقطاعـات كثـيرة من اليهـود والإسـرائيليين؛ حيث إن نسـبة كبـيرة من اليهـود في حاجة إلى ترجمة جديــــدة تعـــبر عن الرؤية الإسلامية والقرآنية وليس عن الرؤية اليهودية.

ومن الأسباب المشجعة على القيـام بترجمة إسـلامية اختلاف خلفيـات اليهـود المسـتخدمين لهـذه الترجمة الـتي ستوضح أخطـاء الترجمـات العبرية السابقة، وتكشف عـدم أمانة المـترجمين اليهود. وهناك نسبة كبـيرة من اليهـود في العـالم يتمتعـــــــــون بدرجة عالية من الثقافة والمعرفة وســـيهتمون اهتمامـــاً شخصـــياً ودينيـــاً بمعرفة الترجمة الإســـلامية ووجـــوه الاختلاف بينها وبين الترجمـــات اليهوديـــة. كما أن قضـــايا الصـــراع اليهـــودي مع الإســـلام والمســـلمين والصـــراع الإسـرائيلي مع العـرب سـتدفع القـارئ اليهـودي إلى معرفة هذه الترجمة الإسلامية ومدى اختلافها عن الترجمات اليهودية.

سادساً : الشروط التي يجب توافرها في الترجمة الإسلامية.

من أجل الوصـول إلى أفضل ترجمة لمعـاني القـــــرآن الكــــريم باللغة العبرية الحديثة يجب الالتزام بالشروط التالية :

1-الالتزام بالشـروط العامـة الـتي وضـعها مجمع الملك فهد لطباعة المصــحف الشــريف وترجمة معانيه إلى كل اللغـــات؛ لأنها شــــروط تحقق الأهداف الإسلامية من الترجمة[1]، وتضمن سلامة الترجمة من الأخطـاء العقدية والمذهبيـة، وتعـبر تعبيراً مباشراً عن القصد القرآني بــدون تأويل أو تحريف أو تبديل. ومن أهم الشروط التي وضـعها مجمع الملك فهد لطباعة المصــحف الشــريف: السلامة العقدية للترجمـة، والتقيد بمنهج السـلف الصــالح، والالــتزام بجميع أحكــام الشــريعة الإسلامية ومراعاة أصولها ومبادئها. وعدم إخضاع الترجمة للرؤية المذهبية والاجتهـادات الشخصـية والآراء الفلســفية والعلميــة، والالــتزام بقواعد التفسير، والرجوع إلى مصادر التفسير المعتمدة، والالتزام بوحدة ترجمة الألفاظ القرآنية المتكررة ما لم تختلف معانيها وفقـــاً للســياق، وعــــدم التصـرف في مفهـوم الآيـات القرآنية بالزيـادة أو النقصـــان، والالــتزام بترجمة المعـــاني وتجنب الترجمة الحرفيــة، والإبقــاء على المصــطلحات

---

[1] (?) نخبة من العلماء، التفسير الميسر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة 1419هـ ص ز، ح.

الإسلامية التي يتعذر ترجمتها إلى اللغات الأخـرى بلفظها العـــــربي مع شــــرحها في قائمة تلحق بالترجمة مثل ألفـاظ الزكـاة والحج والعمـرة . .، وتجنب الإسرائيليات والقصص والآثار غير الثابتـة، والالــتزام باســتخدام المصــطلحات والتعبــيرات الإسلامية عند الترجمة، وتجنب استخدام الكلمات والمصـطلحات الخاصة بالأديـان الأخـرى وبخاصة اليهودية والمســيحية والبوذيــة، والالــتزام بكتابة الأعلام عند الترجمة بلفظها العربي والإشارة إلى اللفظ العــــبري في الحاشــــية، واختيــــار اللغة المعاصــرة المفهومة لــدى معظم النــاطقين بها وتجنب اســــــتخدام اللغة القديمة المهجــــــورة والألفاظ المهملة[1].

2-أن تتم الترجمة من اللغة العربية مباشــرة إلى اللغة العبرية الحديثــــــة، ودون اســــــتخدام لغة وســيطة في الترجمــة، أو الاســتعانة بترجمــات أوربية لمعــاني القــرآن الكــريم ونقلها إلى اللغة العبرية الحديثـــــة، بل يجب أن تتم الترجمة من النص العربي مباشرة.

3-أن تكون الترجمة إلى اللغة العبرية المعاصرة، مع الالــــتزام بقواعد اللغة العبرية وبالفصــــاحة والمســــتوى البلاغي الجيــــد، والبعد عن العامية العبريــة، وعن اســتخدام اللهجــات اليهودية مثل لهجات البيديش واللادينو وغيرها.

4-تجنب اللغة التوراتية والأســــلوب التــــوراتي،

---

[1](?) المرجع السابق ص ح.

وكـــذلك الأســـاليب العبرية القديمة والوســـيطة، والتأكد من حداثة اللغة العبريـــــــــــة، وأنها لغة معاصرة رصينة ومفهومة للمتلقي اليهودي.

5-تجنب الإســـــرائيليات والأفكـــــار اليهودية في الترجمة العبرية، وذلك بالبعد عن تأثير الترجمـات العبرية اليهوديــة، وتجنب كتابــات المستشــرقين اليهود وغيرهم وعدم الاســتعانة بها في الترجمـة، وكـــــذلك تجنب مصـــــادر التفســـــير المتــــأثرة بالإســـرائيليات أو الســـماح بتأثيرها في الترجمة وذلك من أجل الحفــاظ على المســتوى اللغــوي والأسلوبي اللائق بترجمة معـاني القـرآن الكـريم والناقل لفصاحته وبلاغته قدر الإمكان مع الحفاظ على البنــاء اللغــوي والأســلوبي العــبري بحيث لا تخـــــالف طبيعة اللغة العبرية الحديثة وتكـــــون مفهومة بشكل مباشر لدى المتلقي.

6-ضرورة أن يكون النص العبري مشكلاً تشـكيلاً واضحاً لضمان عـدم الوقـوع في أخطـاء القـراءة وحتى لا يحدث تحريف للمعاني.

7-اســتخدام الخط العــبري المربع الواضح بــدون تعقيدات على مستوى الحرف والتشكيل.

المراجع :

(1) إجنـاس جولدتسـيهر والقيـاس الخـاطئ بين الإسـلام واليهوديـة، لعبـدالرحمن بـدوي، الـدار العالمية للكتب والنشر 1999م.

(2) الاستشـراق اليهـودي والإسـرائيلي، لمحمد خليفة حسن، مجلة سطور، العـدد الأول القـاهرة 1998م.

(3) التفسـير الميسـر، لنخبة من العلمـاء، مجمع الملك لطباعة المصـحف الشـريف، المدينة المنورة 1419هـ.

(4) الحضـارات السـامية. سـبتينو موسـكاتى، ترجمة السيد يعقوب بكر. الهيئة المصـرية العامة للكتاب. القاهرة 1997م.

(5) القـرآن ترجمة من العربية إلى العبرية ليوسف يوئيل ريفلين، دار نشر دافـير تل أبيب 1987م.

(6) القـرآن ترجمة من العربية إلى العبرية لأهـرون بن شـيمش دار نشر سـفارين كـرني تل أبيب الطبعة الثانية 1978م.

(7) المستشـرقون وترجمة القـرآن الكـريم، ساسي سـالم الحـاج، مركز دراسـات العـالم الإسلامي، مالطة 1991م.

فهرس الموضوعات